١٠/٤ المراقبة

تعد القواعد أو الإرشادات السابقة للقراءات النقدية أو للحوار المكتوب و المسموع هى المآتى أو المقاربات السائدة فى معالجات هذه المهارات ، لكن هناك قاعده لا يتعرض لها الدارسون لأسباب ودوافع متعددة . هذه القاعدة هى المراقبة فى القول أو الكتابة أو الحوار (فضلا عن الفعل) ، أعنى مراقبة الخالق سبحانه لا مراقبة المخلوقين. وليس المقام هنا مقام تفسير أو تفصيل ، لكنى أحسب المراقبة بهذا المعنى هى التى أثمرت فكراً حيا متفتحاً يعبر عن أرقى سلوك مما تتناوله الكتابات المعاصرة لممارسة النقد و الحوار و المحاجة ، رغم أنة فكر يعود الى القرن الثانى الهجرى ، حيث عاش الامام الشافعى رحمه الله ، وترك لنا هذه العبارات التى تمثل خلاصة لأخلاقيات الفكر والعلم على النحو التالى:

"ووددت أن الناس انتفعوا بهذا العلم وما نسب إلىّ شىء منه"

"ما ناظرت أحداً قط فأحببت أن يخطىء"

"ما كلمت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدّد يعاون ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ، وما كلمت أحداً قط وأنا أبالى أن يبين الله الحق على لسانى أو لسانه"

"ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها إلا هبته واعتقدت محبته، ولا كابرنى أحد على الحق ودافع الحجة إلا سقط من عينى ورفضته"(٣٤)